وقالوا إذا جاء مرقش أخبرناه أنه قبر أسماء .

فكشف مرقش عن رأسه ودعا الغلام وكان قد ضنى ضنا شديدا فسأله عن الحديث فأخبره به وبتزويج المرادي أسماء فدعا مرقش وليدة له ولها زوج من غفيلة كان عسيفا لمرقش فأمرها بأن تدعو له زوجها فدعته وكانت له رواحل فأمره بإحضارها ليطلب المرادي عليها فأحضره إياها فركبها ومضى في طلبه فمرض في الطريق حتى ما يحمل إلا معروضا .

وإنهما نزلا كهفا بأسفل نجران وهي أرض مراد ومع الغفلي امرأته وليدة مرقش فسمع مرقش زوج الوليدة يقول لها اتركيه فقد هلك سقما وهلكنا معه ضرا وجوعا .

فجعلت الوليدة تبكي من ذلك فقال لها زوجها أطيعيني وإلا فإني تاركك وذاهب .

قال وكان مرقش يكتب وكان أبوه دفعه وأخاه حرملة وكانا أحب ولده إليه إلى نصراني من أهل الحيرة فعلمهما الخط .

فلما سمع مرقش قول الغفلي للوليدة كتب مرقش على مؤخرة الرحل هذه الأبيات .

(يا صاحبيّ تلبّثا لا تَعجَلا ... إنّ الرواح رهينُ ألاّ تفعَلا) .

(فلعلّ لُبثَكما يُفرّط سيّئا ... أو يَسبِق الإِسراعُ سَيْباً مُقْبِلا) .

(يا راكِباً إمّا عرضتَ فبلّغَنْ ... أنسَ بن سعدٍ إن لَقيتَ وحَرْمَلا) .

(دَرّ كما ودَرّ أبيكما ... إن أفلتَ العَبْدان حتى يُقتَلا) .

(مَنْ مُبْلغُ الأقوام أنّ مرقّشاً ... أضحى على الأصحاب عبئاً مُثْقِلا)